الملك بالضم هو التصرف في الخلق بالأمر والنهي ومنه اشتق الملك ... هو المتصرف بالأمر والنهي
والملك بالكسر اختص ... بحيث يستقل في منافعها ويتمكن من التصرف فيها والوراثة
الاستقلال بالملك والتصرف
خلافة عن الغير

مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل ۝ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ۝ لا يبقى لأحد
غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك توفي الوارث
لإرثه ۝ وإلينا يرجعون ۝ يردون للجزاء ۝ واذكر في الكتاب ابرهيم إنه كان صديقا ۝ ملازما
للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله ۝ نبيا ۝
استنبأه الله ۝ إذ قال ۝ بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقا
نبيا ۝ لأبيه يا أبت ۝ التاء معوضة من ياء الإضافة ولذلك لا يقال يا أبتي ويقال يا أبتا
وإنما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها ۝ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ۝ فيعرف حالك
حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ۝ ولا يغني عنك شيئا ۝ في جلب نفع ودفع ضر دعاه
إلى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه أبلغ احتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب حيث لم يصرح
بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه
فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق إلا لمن له الاستغناء التام والإنعام العام
وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على أن العاقل ينبغي أن يفعل ما يفعل
لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن
ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وإن كان أشرف الخلق كالملائكة والنبيين
لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف إذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر
ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم
الإلهي مستقلا بالنظر السوي فقال ۝ يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني
أهدك صراطا سويا ۝ ولم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه
كرفيق له في مسير يكون أعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع
مستلزم للضر فإنه في الحقيقة عبادة للشيطان من حيث إنه الآمر به فقال ۝ يا أبت
لا تعبد الشيطان ۝ واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بأن الشيطان مستعص

على ربك

على ربك المولي للنعم كلها بقوله ۝ إن الشيطان كان للرحمن عصيا ۝ ومعلوم أن المطاوع
للعاصي عاص وكل عاص حقيق بأن يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء
عاقبته وما يجر إليه فقال ۝ يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا ۝ قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك أو ثابتا في موالاته فإنه أكبر من العذاب كما أن
رضوان الله أكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب إما للمجاملة أو لخفاء
العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقائها همته في الربانية
أو لأنه ملاكها أو لأنه من حيث إنه نتيجة معاداته لآدم وذريته منبه عليها ۝ قال أراغب
أنت عن آلهتي يا ابرهيم ۝ قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد بالفظاظة وغلظة العناد
فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بني وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة
لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال ۝ لئن
لم تنته ۝ عن مقالك فيها أو الرغبة عنها ۝ لأرجمنك ۝ بلساني يعني الشتم والذم أو بالحجارة
حتى تموت أو تبعد مني ۝ واهجرني ۝ عطف على ما دل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني
مليا ۝ زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهاب عني ۝ قال سلام عليك ۝ توديع ومتاركة
ومقابلة للسيئة بالحسنة أي لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ۝ سأستغفر
لك ربي ۝ لعله يوفقك للتوبة والإيمان فإن حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق
لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة ۝ إنه كان بي حفيا ۝ بليغا في البر و
الألطاف ۝ وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ۝ بالمهاجرة بديني ۝ وأدعو ربي ۝ وأعبده
وحده ۝ عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا ۝ خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم
وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الإجابة والإثابة
تفضل غير واجب وأن ملاك الأمر خاتمته وهو غيب ۝ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ۝
بالهجرة إلى الشام ۝ وهبنا له إسحق ويعقوب ۝ بدل من فارقهم من الكفرة وقيل إنه لما قصد

Copyright © King Saud University